

كما روينا عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: من دخل في هذا الدين بالرجال أخرجته منه الرجال كما أدخلوه فيه، ومن دخل فيه بالكتاب والسنة زالت الجبال قبل أن يزول^(١).

ولعمري ما أتني من تاه وتحير وافتتن وانتقل عن الحق وتعلق بمذاهب أهل الزخرف والباطل إلا من قلة الرواية والعلم وعدم الدراية والفهم، فإنهم الأشقياء، لم يهتموا بطلب العلم ولم يتبعوا أنفسهم في اقتنائه وروايته من معادنه الصافية على أنهم لو رووا ثم لم يدروا لكانوا بمنزلة من لم يرووا.

وقد قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا^(٢).

فإن الرواية تحتاج إلى الدراية، وخير تدرية خير من ألف خبر ترويه. وأكثر من دخل في هذه المذاهب إنما دخل على أحوال: فمنهم من دخله بغير روية ولا علم، فلما اعترضه يسير الشبهة تاه.

ومنهم من أراه طلباً للدنيا وحطامها، فلما أماله الفؤاة والدينويون إليها مال مؤثراً لها على الدين، مغترأً مع ذلك بزخرف القول غروراً من الشياطين الذين وصفهم الله عز وجل في كتابه، فقال: ﴿شَٰطِطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٣). والمغتر به فهو كصاحب السراب الذي يحسبه الظمان ماءً يلعمه عند ظمئه لمعة ماء، فإذا جاءه لم يجده شيئاً، كما قال عز وجل^(٤).

(١) بحار الأنوار: ١٠٥/٢، ح ٦٧. عوالم العلوم: ٤٠٠/٣، ح ٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ١٤٨/٢، ح ٢٠. عوالم العلوم: ٤٦٤/٣، ح ٢١.

(٣) سورة الأنعام: ١١٢.

(٤) سورة النور: ٣٩.